دولة الرئيس

أصحاب المعالي والسعادة

الحركة الثقافية في أنطلياس

الدكتور رياض غنام

السادة الكرام

دولة الرئيس،

أتأذن لي بالقول إن هذا اليوم قد وفَّى المنى في جمعنا بكم لأنه من أكرم الأيام أخلاقا؟

رياض جئتك حاملاً قلبي معي

كمسافر من بعد طول غيابِ

أهلوك أهلي والمسافة بيننا

مشوار عصفور وظلُ هضابِ

الصديقُ، والحديث عنه، وتسديدُ النظر بالقلب والعقل إلى صفاته ومزاياه، مهمة، كمن يقارع شعراً بسيف، جُلَّ أن يُسلَّ إلا في معامع بطولات، وندرة لمعٍ لنجومٍ عصية ورهافة أين منها السَجْوُ والسجود.

رياض غنّام من أين لي أنْ أبدأَ وكيفَ؟! لا تسلْني إلاّ إذا أجبْتَني كيفَ تبدأ الريحُ؟ وكيفَ تتحولُ إلى أمطارٍ، أو كيفَ يتساقطُ المطرُ عندما ينتصبُ «قوسُ قزحٍ»؟ ومحاولةُ الكلامِ عنْكَ أو لكَ وقوعٌ في المحاولةِ، أو انسياقٌ للمحالِ؛ أردتُمْ منّي تقديماً

اعتبرْتُم أنَّهُ عليَّ واجبٌ كما اعتبرْتُهُ، ولكنْ ألا تعلمُ أنَّهُ منَ الصعبِ على صديقٍ أن يقولَ في صديقِهِ قولاً حلالاً؟

وأحارُ من أيِّ الجوانبِ أرتقي لأطالَ بعضَ شوامخِ البنيانِ
هل يُسألُ الريحانُ عن كبِّ الشذا كبّ الشذا بشمائلِ الريحانِ

ألم تدرِ أن المحبةَ تجعلُ الكلامَ عسيراً ويستعصي عليَّ الكلامُ؟

وللحديث عنْ رياض في النفسِ شغفٌ، للقلمِ شوقٌ وترفٌ، الاستماعُ إليه وصلاتُ تطريبٍ، وترائياتُ تجويدٍ، وهو على تواضعٍ جمٍ، وأناقةِ أداءٍ، وطليعُ رعيل، وطنيٌ أصيلٌ، وإنسانٌ نبيلٌ، سمواً بالنفسِ وإلى السُدُراتِ ارتقاءُ.

ـ وقفَ القلمُ يتأملُ ساعةً، منْ أينَ يرتقي بعضَ شوامخِ هذا الجبل الأخضر.

ـ وكلَّما أردْتُ أنْ أكتبَ حرنَ القلمُ عنْ دواتِهِ، ولمْ تحكم الأُنمل القبضَ على زمامِه، فراحَ يعدو محاولاً أن يفهمَ ماذا سيكتبُ، ولكنْ من أينَ له ذلك وهو ريشةٌ في مهبِّ أو جدولٌ ضيعَ المصبّ؟

وأنا لنْ أكتبَ عنْهُ بالمحبةِ، أخافُ ساعتئذٍ منْ تدخّلِ القلبِ، فلا يُوضعُ في الإطارِ الذي يريدُهُ له التاريخُ.

لكنَّهُ رغبَ في أنْ أتخطّى العسرَ لعلمِهِ أني قادرٌ على أنْ أقولَ الحقَّ. وأظنُّ أني سأحتفظُ بشيءٍ منَ الهدوءِ لأتمكَّنَ منْ قولِ الحقِّ، أرجو أن أكونَ صادقاً فلا يكونُ في المودةِ مبالغةٌ.

وما طلَبَهُ مني حسبْتُهُ ولا أزالُ، أحسبه تعبيراً عنْ ثقةٍ له بي، وحظوةً لي عنده وسبباً وطيداً لصداقةٍ دامَتْ طويلاً، وحديثي عنه يظلُّ أقلُّ مما يستحقُ. أيسمحُ لي أن أغمسَ سنَ قلمِهِ في محبرةِ العينِ لأكتبَ عنه بمدادِها ورواسبِ النورِ الباقي في البؤبؤ؟

فَلُذْتُ بالخاتَمِ المسحورِ أمسحُهُ لا ماردٌ طلَّ، لا لبيكَ صاحَ فمُ

وخلصْتُ إلى أنني تعرفْتُ إليه مبكراً، كان في الريعانِ، وأحسبُ أنَّهُ لم يزلْ فيه، مبكراً مبكراً، أطلَّ على الحياة كنسمةٍ؛ كموجةٍ تغسلُ ثيابَ صخرةٍ... كنسرٍ همُّهُ فراخُ وكر، كنحلةٍ، كنبعةٍ، كفجرٍ أطلَّ رياضُ حسين غنام على نيحا الشوف، في أواخرِ الأربعينيات.

ـ مزاجُهُ لا يتأثرُ بسوى الإبداعِ المهني، ومزاجٌ لا يهزُه سوى الروحِ، والعدلِ والسلوكِ، أقولُها دونَ احتياطٍ وبمنتهى القناعةِ.

ـ الذين يدينونَ بالمحبةِ يجبُ أن يملكوا ألوفَ القلوبِ حتى يستطيعوا أن يضحُّوا بالمئاتِ في كلِّ دقيقةٍ.

ـ أجل يحب هذا المؤرخ فيعطي أكثر من صبح، ولأن به هياماً طاغياً يبقى في خزائنه أكثر من شمس.

عصامي حتى العظم، منذ كان محرراً في المجلس، سنوات من الكد والكفاح والسهر لم يعرف اليأس أو القنوط سبيلاً إلى نفسه، بخاصة في زمن المحنة. كأني به يقول:

صنتُ نفسي عما يدنس نفسي وترفّعتُ عن جدا كل جبس

لم يتوقف عطاؤه لحظة واحدة، وقد خبرت ذلك عبر موقعي في الأمانة العامة وموقعه في المديرية العامة للجلسات واللجان، في مجلس النواب.

نتاجه الأول: المقاطعات اللبنانية في ظل الحكم المصري (١٨٣٢ ـ ١٨٤٠) الدار التقدمية ١٩٨٨. ولا يزال أطال الله عمره يدرب الدهر على صلابة الرجال. وأنا متأكد أن هناك من هو أجدر مني للحديث عن ميلاده، ومدارج طفولته ومراحل حياته وتقلباته، فهذه في سماتها العامة، على ما أظن لا تختلف عما كان للعديد من أترابه.. وليس هنا بأي حال من الأحوال موضع للحديث أو للكلام عن مؤلفاته وأعماله الفكرية ومقالاته فلست موثق مكتبات، وهو فيما هو، حفظه الله مكتبة متنفسة يستعصي عدُّ عناوينها.

فمبكراً تعوّد الصعب وما لبث أن استسهله.

ـ أجل أعرف أن أولاد المحبة يولدون فوراً رجالاً رياض غنام كبيراً ولد.

عرف الوظيفة في مجلس النواب باكراً وتحديداً في مصلحة اللجان والجلسات وبحكم خلقية رفيعة أحب التاريخ ودرس القانون فوازن بينهما لأن التوازن من شيمه... أخلاقه وسلوكه ونهجه كلٌ ذاتُ معايير دقيقة ومتوازنة!

يجلس كبوذى بين يدَي معبدْ.

ويحدثك كياباني مذنبْ.

يتمايل قليلاً في جلسته، ليس أكثر من حقل بنفسج بين يدي النَّسَمْ. ويسدر كقارورة طيبٍ أضاعت سدادتها، ولم تحزن، كلُّها للناس، أولاً وآخراً...

فكأن التهذيب والتواضع خلتان في القارورة!

يقبل عليك منصتاً، ولا يريبك مستفهماً، ولعله أدرى منك بهذا الذي تبذخ به أنت.

ـ واثق من لباقته، كسفير يحترم نفسه، لدولة تعرف قدر نفسها.

ـ مثقف كدائرة معارف في كل عام تنقح.

ـ حزين كبلبل عاشق.

ـ متلاف للمعلومة كوحيد مدلل يحتاج إلى حكم شرعي بحجر دائم. والله لولا معرفتي بأصوله وجذوره لقلت إنه من سلالة الإمام زين العابدين بن علي «ما قال لا قط إلا في تشهده». ولهذا الرجل حضارة في الرفض.

أظنك يا رياض لم تنسَ حضورك الدائم صباحاً إلى مكتبي وذلك بموجب مذكرة مودة؛ ألا زلت تتذكر أن أول ما قاد المودة بيننا ليس بوادي بغيض يا رياض سُباب، بل في مكتب الأمانة العامة الملاصق لمكتب الرئيس وبعدما جلست قلت لي: أتعلم أن هذا الشباك كانوا يسمونه طاقة «سَعدى الملا» والله يومها لم أميّز الطاقة من الشباك في علم التاريخ فقصَّ عليَّ قصة ماضٍ، قصة استقلال كان أغرقها العمرُ، تضيء وتخبو، ثم تبدو وتختفي كنارِ رعاةٍ كان أوقدها القرُّ.

سألته لماذا لا تضع كتاباً عن الاستقلال؟ وأنا أعرفه أنه بحار قديم. قال لي الكتاب يلزمه تقميش وهذا الكتاب صعب تقميشه، مع أنه قمّاش وسبّاك مظل من طراز رفيع. ولا غضاضة إن قلت إني لا أعرف معنى كلمة تقميش فشرح لي. وكنت أعرف أنه في التاريخ يركض وراء السر والسر يركض ولا يرتد حتى ينكشف السر؛ في الأعالي وكور ليس يعرفها من عصبة الطير إلا الأجدل الرخم. قلتُ نتعاون وأدركتُ أني دخلت في

مسالك إمتحان إن أنا اجتزتها كان النجاح مشتركاً وإن فشلت كانت التبعة عليّ وحدي؛ وأول ما تبادر إلى ذهني ساعتذاك، أن الهواة إذا قاربوا أهل الحرفة هووا في الفترة الأولى إلى قاع الدواة، لأن بحر الحبر لا يرحم الأطراف الطارئة على عبابه إلا أنني أدركت أن صاحبي ما زال مسكوناً بمحبته وقال لي غداً نقرر؛ وفي الغد شعت عينان، وبرق ثغر، وتنقل بالعسل لسان؛ أتت الموافقة فتجرأت على الإبحار وزينت لنفسي أن رياض قد خصّني بما يشتهيه عتاة المؤلفين من امتياز المرور عبره إلى أعين القراء. فكان كتاب «مجلس النواب في ذاكرة الاستقلال» وكان التقميش في أعلى ذراه حيث حصلنا على رقمي بندقية الرئيس صبري حماده والأمير مجيد إرسلان وأدركنا ما قاما به في بشامون مع الوزير حبيب أبو شهلا وكذلك الإجتماع في منزل أبو علي سلام، وعن أبطال قلعة راشيا، ولعله الكتاب الأول الذي يسرد قصة الاستقلال كاملة ودور مجلس النواب فيها ودور المجتمع المدني ودور المرأة. وحلّق رياض في هذا الكتاب بعيداً عن مدار الجاذبية وكان عندنا أكثر من توارد أفكار وإنها توأمة مشاعر، فالجيرة نسب بين الحيطان كما قالت العرب، فكيف بها إذا كان الساكنون داخل هذه الحيطان أهلاً ومعشراً وأصدقاء شأننا؟؟

في جوهره وتكوينه رياض شخص سَويّ، مثال مضيء للمواطن الصالح، في الجمهورية الفاضلة، في أي حلبة التمسته لتجدنَّه موازياً ذاته المترعة قيماً، مثلاً عُليا ومواهب، مستأهلاً «الهبة» السيدة إكرام التي أكملت دينه وشعشعت بيته.

إنه المتقدم في كتابة التاريخ ومن أربابها المجلّين، إماماً حوله جَمعُ المصلين... هذا لأقول: إن كتابة التاريخ بأمانة هو العمل الصالح وكل إبداع أو إتقان عبادة!

وتنقاد له قصص التاريخ انقياد الشعب العربي لحكامه إلى أبد الأبد، ويقتحم تيه مجاهل ما راودت من قبل حتى خاطر الملاحِ. رائعةٌ تجلياتُ عاطفته نحو الأحبة وأهل الفضل، عاشقُ وطنٍ وأرض، ملتزمُ قانون، رهانهُ حقٌ وعدالة، نمطُه التثقيف. وكتاباته في التاريخ لا ينطق عن هوى ولا يعمل لمصلحة سياسية أو انتخابية أو مالية، فقد دخل الوظيفة نظيف الكف وخرج منها نظيف الكفين معاً.

ونحن حيال مؤرخ لا يكذب، يقول الإمام جعفر الصادق: من رزقه الله لساناً صادقاً، رزقه حدساً صافياً ورؤية صائبة يعني الوعي بشهادتي والنبوة بشهادة الإمام، والحقيقة في التاريخ عنده هادرة وشامخة كخيول أموية في فتوحات أندلسية وليست كجلمود صخرٍ حطّه السيلُ من علِ، أمّا الرؤى، فأحدُّ وأنفذ من رماحٍ مضرية مسددة لأسوار العواصم التي ستُفتح.

رياض يكتب تاريخاً بشغف أين منه حنين العودة من الغربة وفرح لقاء الجذوع بالجذور؛ وأين منه حب زق الحمامة للفرخ. ومن دون مواربة ولا خفايا ودون تدوير للزوايا وهو لا يخبط كعشواء زهير، وإذا كان كل شيء يمكن أن يحرَّف غير أن رياض يكشف حقيقة الحكم وسياسة الحكام ومصير المحكومين، يعرض الإنجازات ويفضح النواقص ويضع أمام القارئ كل حيثيات الحكم على من تعاقبوا في حكم البلاد قديماً وحديثاً، في السلطة الإجرائية حيث تصاغ وتحال مشاريع القوانين إلى السلطة التشريعية

لتناقش وتقر. ولن أغرق في تعداد كتبه الخمسة والعشرين ولا أستطيع إلا ان أخص منها المعجم النيابي، المعجم الوزاري، معجم الحكام والرؤساء وكلها تعود إلى سالف الزمان في لبنان وجبله، وإن كنت أنسى لا أنسى كتاب الأصول التشريعية وكتاب الرقابة البرلمانية الذي اعتمد مرجعاً إلزامياً لطلاب الدكتوراه والحقوق في جامعات المغرب وترجم في بعضه إلى اللغتين الإنكليزية والفرنسية وتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار ولا أعرف لماذا هذه الكتب مكتومة الصوت؟ ألعقمٍ لدى القرّاء طارئ؟ والله إن فكره قد ناب عن ألف عقم.

عندما تعتز الفوارس بالفوارس وتغار النسور من الجياد في اقتحام المعالي وتُصلُّ السيوف بالرنين النغيم فأنت أمام كتاب من كتب رياض غنام.

إن لنا من كتبه وخلقه تراثاً نكتبه على ضمائرنا بماء الحنين، ونودعه لأبنائنا في قوارير من الوفاء، سجيتها أن تفوح على الدوام عرفاناً بالجميل، وعلى رفعة ما هو عليه لا أبرح تجاهه مقصراً**!!!** وإنني لواثق أن حديثي اليوم عنه، يبقى أقل مما يستحق، لأنه عندما يرمينا بالكلام يتأدب النسيم ويكتم أنفاسه مهابة واستحساناً. وأحسبه برعماً من براعم شجيرات العطر المتناثرة في كل مكان، وثمرة جاورت العصافير على الأغصان واشتركت معها في الغناء كأنه حديقة زهر مزدانة بهديل الحمام وسجع اليمام.

ويبقى رياض الربان الذي يرصد النجوم ويروض الأمواج ويسلك بين غدر الصخور والشعب المرجانية، وهو في ملاحة حبرية مجذافها اليراعة وشراعها عين

زرقاء اليمامة، وافقها الإنسان. فهو سنبلة قمح قديمة لم تيبسها شموس نصف قرن في حقل التاريخ.

والعطر لا يختصر بساتين الأزهار، كذلك رياض لا يُختصر وكلما أنصتنا إليه تتحول الأذان أجنحة من يمام.

والأجمل من هذا كله، قوله لي ذات مرة أن لبنان قادرٌ على ردم حفائر الأحقاد في العقول وطمرها، وأن يغفر لنا ما ارتكبناه بحقه، لنعود إليه كما السنبل إلى الأرض، فندخل في حنانه، وندخل في جنته، بعدما فرّطنا بالحرف والأرجوان يا أبا التاريخ، وعكَّرنا على الأصداف تحكي لنا روايتها، وأقلقنا المحار في أعماقها وشتتنا رفوف النوارس، بعد أن قمنا قبل ذلك بتهجير السنونو التي استوطنت بيوتنا عندما كانت البيوت أليفة؟ إن لبنان دائم عمره إلى الأبد فأسأل الله لرياض نظير هذا العمر.

كما علمني أنه إذا شاب الحياة العامة في بلد ما اضطراب أو تقصير أو شيوع فساد، فالعلّة ليست في مواد الدستور، إنما هي في القيمين على الأحكام الذين جعلوا من أنفسهم ومن القوانين، دمى تعبث بها أيدي الاستغلال الرخيص، والاستهتار الفاضح بمقدرات الشعب والبلاد، كما هي مع الأسف الشديد في بعض المواطنين الذين تستعبدهم أهواؤهم، فلا يكترثون بحرمة القانون والسيادة، ما داموا يجدون عباءة خارجية يلتحفونها. وحري بالدستور أن يكون أداة إيقاظ لوعي المواطنين والحفاظ على كرامتهم وإنمائها، تمهيداً لبناء مجتمع متماسك متين يوفر للشعب الخير، في وطن قائم على التفاهم الحميم والحب المتبادل.

«رياض» تسألُ عن حالي وكيف أنا
شُبَّابهُ في شفاه الريح تنتحبُ
«رياض» هذا صداك اليوم أنشدهُ
لكن لماذا ترى وجهي وتكتئبُ
ماذا؟ أتعجبُ من شيبي على صغري
إني ولدتُ عجوزاً... كيف تعتجبُ؟
«رياض» ما زالَ في عينيكَ أسئلةٌ
تبدو وتنسى حكاياها فتنتقبُ
وما زال بحلقي ألف مبكية
من رهبةِ البوحِ تستحي وتضطربُ

ماذا أقول له وماذا أقول عنه؟

وأتعبَ ظهرَ الوقتِ من ركضِ خيله وحار به هذا وأنفذَه الصبرُ
يزيد صباه، كلما زاد شيبه ويغدو خفيفاً كلما ثَقُل الظهرُ
فكنتَ له شوقاً إذا حنَّ صدرُه وكنتَ له بوحاً إذا تعبَ الصدرُ

ويوم تعرفت إليه ظننته لا يتعب وكان أن كرَّت اللقاءات فإذا به ما أحلى التعب! وكان على القول المأثور «يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً». وكان أليفاً كأبي الطيب يحب المعاودة.

وإذا كانت المكتبة اللبنانية تضج وتحفل بالكتب والمراجع العامة المتخصصة، التي تؤرخ للحياة السياسية في لبنان، فإن كتب ومراجع الدكتور غنام تؤرّخ أصدق تأريخ عن تطور الحياة السياسية خلال العقود الطويلة، الغنية والمتأججة من تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، والاقتصادي. فيأخذنا معه ليرينا الشمس والقمر والمطر والجبل والبحر ويمر بنا تحت قوس قزح. فأشخاصه لا يغتلي فيهم ارتيابك وتتمنى لو تتقراهم يداكَ بلمسِ.

سارتره وسألته يوماً عن أهم كتبه الـ٢٥ بدءاً من المقاطعات اللبنانية وصولاً إلى الشيخ علي جنبلاط قال: أقول لك: إذا قلت لي أي المرايا الأجمل وأنت فيها؟ إلا أن كتابه الأخير هو الأدفأُ لأنه يلتحف بعباءة شيخ من شيوخ الشاهدين على العصر والتاريخ ويعتمر عمامته ونحن في محرابه نقريه السلام (الدكتور عصام خليفة).

على أننا نحن الحالمين ببناء لبنان العظيم. لنباهي به الدنيا، وبه نفاخر وبكتبه نباهي ونفاخر.

حقاً إن المؤرخين وحدهم أهل الفتوح المخلدون، وما عاب أهليه أن العدَّ قلّلهم فالقادرون وإن قلوا، فهم كُثُر.

ـ من المؤرخين من واجه الضوء فانبهر، وسقط! ومنهم من زورب في العتمة. قليلون هم الذين وقفوا تجاه الضوء وامتصوه، واتحدوا به، وصاروا هم «هو» وهل رياض إلا أحد... هؤلاء المشارقة النادرين؟

رياض لا يشبه غيره، وغيره لا يستطيع أن يشبهه، ففي كتبه لا يأتيك الغش من بين سطورها ولا من خلف السطور؛ لأنها مكفولة الأصالة، عريقة الحروف، وريقة المداد والقلم. لأن له أصالة المتنبي وحكمة المعرّي.

هذا هو رياض الذي قال لي يوماً: عندما تفتح مجالس القول، تغلق مجالس العمل، وإنه لا داء يركب الأمة كمثل داء الكلام.

ولكنّه ذو مزاج في التعفّفِ والترفّعِ هادئ. مزاج من شأنه أن يشفّ دون أن يتلف، وأن يرهف دون أن يقصِفْ، وهذا الحريص على أموال صندوق تعاضد الموظفين في مجلس النواب كحرص الإمام علي على بيت مال المسلمين. ويجلس إليكَ الرياض، وكأنه ألـ«هو» بحضرة الملك ألـ«أنت».

وبدهتني واحدة من أجمل صفاته.

ـ نصاعة اليد، ثم زحمتها ثانياً لعلها الأهم: نصاعة اللسان.

وتأتي بعد النصاعتين، جملة صفاتٍ، تنهمر كحنفيّة ضوء قرأت مثلها، مرّة، عن السهروردي صاحب فلسفة الإشراق، ومثلَها عن العطَّار فريد الدِّين.

ماذا؟.. أأزعم لصاحبي رياض، التصوف؟..

أنا لا أحكم. وإنما أنا شاهد:

عرفتُه، ينامُ قليلاً، ويتكلّم قليلاً. يتجنب الإثم كثيراً ولا يدخل في السوء أبداً. لا يعلقُ بشهوة الجسد دوماً، وعنده على الأذى صبرٌ واحتمالْ...

ـ هو من القلائل الذين لاعبوا المستحيل وما وهنوا.

أرأيت إلى جندي في ثوب الواجب وكادح في ثوب العمل وملاح يمسك الإعصار بكلتا يديه. رياض كل هؤلاء.

ـ بورك جهد رياض ولتبتهج بمؤلفاته المكتبة العربية الحقوقية والتاريخية بعد أن أغنى باستقامته وسهره وجهده مكتبة مجلس النواب.

نعود إلى صاحبنا الدكتور رياض الذي أغنى خزانتنا وعقولنا بهذا الأثر الجزيل الفائدة الكثير العائدة، لنشكره على ما بذل من وقت وجهد ومشقة ونفقة، كي يقدم لنا أثراً نافعاً طيب الجنى، سهل المقتنى، ثم نقول لقد تفضّلت علينا بمنتين:

الأولى هي ما وفر لنا في هذه الإنجازات العملية الجزيلة الفائدة.

أما المنّة الثانية ـ ولا تقل عن الأولى ـ فإنّه أعاد لنا بعضاً من أمل نفتقده ـ بل كدنا نقطع منه الأمل...

أليس أنه أتحفتنا بكتب تتحدث عن سالف عهودنا، ويسَّر لنا أن نقرأ ونأخذ العبرة، وبفضلها نجدد البناء ونجود العطاء...

وقد ذكرنا له منة إعادة الأمل بأن هنالك من يقرأ... وهي لا تقل في باب المعروف عن منّة خلق الكتب. فشكراً على المنتين، ولا هوى به قلم ولا ذوى له أمل.

عفوك صديقي، ما استرسلت، لأنت السبَّاقُ الموحي، فمن بعض أماني الخُلَّص البررة أن يتسلّم أمانة الحكم، من مثلَك، يرقون بتحمل المسؤوليات العامة، إلى مستويات المعرفة والخدمة، ينحنون تواضعاً ويشمخون إباءً. أخيراً لعلنا لا نبالغ، إذا حلمنا برجال دولة يشبهونك ببعض ما لديك ينعمون. واستطراداً إن لم يكتبوا لعلّهم يقرأون!

وأشعر اليوم بحرارة كلامي وبرودته في آن، فأما الحرارة فهي تدارك مشترك وإن تأخر وأما البرودة فإنها أثر طبيعي من آثار الشيخوخة.

أولئك قومي فآتني بمثلهم إذا جمعتنا يا عصام المجامع

وأختم كلامي بمعاكسة شرعية مع رياض فقد قلب الحقيقة عندما قال لي: يسعدني أن تقدّم لي. فبالله عليك أيها الصديق العزيز من يسعد من في هذا التقديم؟

أنت زمان يطيل زماني واجداً فيه أناي. وأختلس من الزمن لحظة لأقول: إن ناقوس القلب يدق إلى رياض.

أنا لا أفيك اليوم حقك

لكن أؤدي فيك حق بلادي

وطنية ملءُ الفؤاد وهمةٌ

عالية من حكمةٍ وسداد

أنا ما التفت إليك ألا عادني

طيف يراوح خاطري ويغادي

تلفت يا رياض تجد وفاءً

وما احتاج الوفاء إلى دليل

أقول لحاسب الستين مهلاً

وقعت على الحساب المستحيل

إذا أحصيت للأجسام عمراً

فكيفَ تعدُّ أعمار العقول؟

أرى سحر الشباب عليك غضاً

وقاك الله أنفاس الأصيل

وفي هذا اليوم الجليل أزفّ

إليك تحيات الزميل للزميل

دولة الرئيس،

أختم بما كان يجب به أن أبدأ

موقعي عندك لا أعلمه،

آه لو تعلم عندي موقعك،

أحسن الأيام يوم أرجعك

فأنت:

ورد تألق في ضاحي منابته

فازداد منه الضحى في العين إشراقا

أما أنا:

فصرتُ كحالِ الطيرِ سافرَ أهلهُ فمالَ بهِ هجرٌ ومال به هجرُ

وما عاد يدري ما عرا الريشَ من أذى سوى الريشِ إن يبقى ويعروه ما يعرو!

والسلام عليكم